لمحة بسيطة عن الهايكو كما عرفته

فادي عوض

شاعر من سوريا

الهايكو (أو قصيده الهايكو) نص بليغ يخلو من الحشو و الترادف و أنسنة المجاز ، مشهدي و آني و يحتوي الكيغو و الربط بين المحسوس و المعنوي و يحتمل تفاسير متعددة الطبقات و هذا كله يكفل له الدهشة التي تحفره في الذاكرة .

الهايكو هو فن النحت على الظلال و تلصيق قطع النور عليها !!!

قصيده الهايكو هي لحظه شعورية متأججة يرافقها مندمجاً معها ومضة فكرية عميقة يثيرها مشهد نراه أمامنا فيأتي الهايكو ليكون ربطاً بين المحسوس و المعنوي ليدهش و يفاجئ ...و ليست شروط الهايكو إلا تعداداً لشروط الدهشة القصوى و هي ليست محفورة على الصخر في الهايكو باللغة العربية و خاصة الكيغو (أو الكيكو الذي هو كلمة تدل على فصل من الفصول الأربعة بشكل واضح أو خفي) لعدم إمكانية حصر دلالة الكلمات كما هو الحال في اللغة اليابانية في كتاب سايجيكي (. (Saijiki

أذكر هنا مجموعه ملاحظات يجب تفاديها ليكون لدينا هايكو جميل أو رفيع أو خالد (قد أضفت عليها و عدلت فيها. قائمة أجدها مفيدة وربما تصلح مقياساً للدهشة):

١ـ سطحي
٢ـ قصير جداً
٣ـ معقد جداً
٤ـ طويل جداً
٥ـ غياب الكيغو
٦ـ مغرق في الذاتية

٧- مبالغ في الإفصاح.
٨- مجرد خاطره تأملية.
٩- غامض مبهم و ملغز.
١٠- الصياغة المفتعلة للنص .
١١- غياب تفاعل أجزاء النص.
١٢- قافيه محشورة لا لزوم لها.
١٣- الميل للحذلقة و الإثارة المجانية.
١٤- أخطاء لغويه (إملاء او إعراب).
١٥- لا يتجاوز أفق الملاحظة المباشرة.
١٦- مجرد أجزاء بدون علاقات واضحة.
١٧- مشابه لنص سبق نشره لغةً أو فكرةً.
١٨- يقوض نفسه بنفسه عبر شرح أو تفسير مرفق له.
١٩- مفتقر إلى التوترات و التقابلات الضدية (الكونتراست).
٢٠- مفتقر إلى الحسيه (يجب ان يكون في الهايكو شيء يدركه أحد الحواس الخمسة).
٢١- مفتقر إلى الآنية و الفورية (المشهدية بالزمن الحاضر المستمر).
٢٢- مجرد تلاعب لفظي (لا يوجد هايكو يستحق الترجمة لوجود تلاعب لفظي فقط).
٢٣- أنسنة المجاز (الجماد يشعر او يفكر او يتكلم و يمكن أن يتجنب الشاعر ذلك بوصفه هو ما يمكن أن يشعر به الجماد).
٢٤- و أخيراً النص هو سرد جميل لكنه ليس هايكو.

أحب أن أشارككم قصائد الهايكو الأربعة الفائزة بمسابقة الهايكو الماسي ٢٠١٦ مع ملاحظاتي عليها:

١-

أوّل الغُروب
ظِلّ الكَناري
خارِج القَفَص
الشاعر جعفر محمود

هايكو خالد بلا شك لأنه بكلمات ستة حمل معنى فلسفياً ثقيلاً جداً . في هذا الهايكو مزج رهيب للثابت و المتحول حيث بدأ بالتعريف بتلك اللحظة التي قبلها ليس كبعدها ، لحظة فاصلة بين طورين زمنين آخر الأول و أول الآخر ،
الممتع و المدهش أنه يحتار القارئ أي من العناصر هو الثابت و أي منها هو المتحول . لكنه يمسك بعد قليل من التأني بهذا المعنى العميق للتكوين في اتحاد العناصر و انفصالها بكل بساطة و عفوية في حركة دائرية محدودة و لكن لا نهائية. الفاعل الرئيس هو الزمن (أول الغروب) و كأنه الثابت رغم تحركه و المتحول هو الكناري الذي كان مأسوراً مع ظله في الثابت الآخر (القفص) و بنفسه ايضاً لكنه فجأة رغم أنه حدث عادي يصبح أحد مكونات الكناري خارج القفص بعد انفصاله عن مكونه الآخر الذي بقي حبيساً .

و الدهشة تكمن في تأويل الكناري و ظله و القفص .
الكناري الأسير في جسده و الأسير في قفصه كواقع مفروض عليه و انفلات جزء منه من القفصين . هل هو تحرر الروح من الجسد أم تحقق أمنية ، أم هو مجرد حلم .
و كل يوم تتكرر عليه لحظة فاصله مماثلة لتفكك الكامل و تحرر بعض أجزائه في عمليه تفكك و تركيب متكررة كل يوم، هل اليوم هو اليوم نفسه أم العمر كاملاً ؟ و لكل قارئ الحرية في إسقاط هذه العناصر المحسوسة في مشهديه محددة بدقة و واقعية إلى عناصر معنوية مجردة ما بعد الحواس مثل كينونة الانسان و علاقة الجسد بالروح أو مفاهيم الحياة و الموت او الحلم و الواقع أو الحلم و الأمنية أو الأسر و الحرية . ثنائيات متكررة تلحق ببعضها مثل نظرية تكرر الفناء و الوجود.

لم يكن المعنى الذي لمسته عند قراءتي الاولى للهايكو إلا نقطة في بحر الاحتمالات الكامنة في حروفه . قد يكون كاتب النص جاهلاً بكل هذه المعاني و لكن البراعة تكمن دوماً في زاوية اللقطة و الزاوية التي تلتقط فيها عدسة الهايكو المشهد .
تماماً مثل مسابقة التصوير الفوتوغرافي ليست نوعية الكاميرا و لا دقة الألوان هي الأهم بل زاوية اللقطة اذا اعتبرنا ان مشهد كناري في قفص و تتابع الشروق و الغروب عليه مشهد مألوف . جعفر محمود أخذ (السناب شوت) اللقطة في لحظه لا يقدر عليها إلا معلم بالفطرة .
تهانينا لصديقي جعفر محمود بهذا الهايكو الخالد الذي إذا سألني أحدهم أن أجعله يدرك الدهشة في الهايكو سيكون هذا الهايكو واحداً منها بلا شك .

-٢

بيتنا القديم
على الارضيّة الاسمنتية
أثار أقدامي
الشاعر زايا يوخنا

هذا الهايكو هو نسخة باهرة لقصة النقش في الصغر كالنقش على الحجر . ذكريات هيهات للزمن أن يمحوها .
ذكريات تركت أثراً في إسمنت الذاكرة قبل أن يجففه الزمان .
ليس الإسمنت إلا حجر الذاكرة و ليست الأثار إلا نقش الطفولة عليها. و عدا ذلك و بعد الطفولة تبدو الذكريات رسوم على صفحة غبار .
حتى مرض العته الشيخي يُذْهِب الذكريات القريبة أولاً أما البعيدة فيبقيها و يموت الإنسان عندما تسقط أقدم الذكريات .
هايكو من نوع النقش على الرخام سيبقى عالقاً في الذاكرة لمدة طويلة .
تهانينا زايا يوخنا لهذا الإبداع و إلى مزيد من التقش على رخام الهايكو و إسمنته.

-٣

فقاعاتُ ماءٍ،
لعلَّهَا أَنفاسُ القمرِ
تَحتَ القَنطرةِ الحجريَّةِ
الشاعرة إيفون دبول

هايكو رفيع جداً، أخذ مني وقتاً طويلاً لأحيطَ به و الدهشة التي تولد من هايكو بعد مخاض طويل هي دهشة مضاعفة كما اتفق معظم معلمي الهايكو .

مشهد هادئ لتأمل النفس الحائرة في عواطف عميقة شفافة وغامرة مثل ماء البحيرة، ضوء القمر الذي ينعكس يبدو و كأنه آتٍ من القمر و قد غمره هذا الماء العميق النقي هو تركيز لهذا الشعور العارم بشيء ما لعواطف جميلة نبيلة بلا شك، ظهور الفقاعات القادمة من انعكاس نور القمر تبدو قادمة من القمر الغارق نفسه، تلقي ظلال الحيرة فهل هو ألم واحتضار و اختناق لهذه المشاعر أم هو تنفس الصعداء و النهاية السعيدة الذي أوحى بها رمز جميل و هو القنطرة الحجرية رمز لعبور آمن .
لابد أن إتقان رسم المشهد بالكلمات مدهش و الحيرة في معرفة مآل النص تزيده دهشة

هذا الهايكو يشبه الى حد كبير لوحات
الرسام الانطباعي فنسنت فان غوخ ، إنه هايكو انطباعي بلا منازع !
هنيئاً للشاعرة إيفون دبّول التي أجادت الرسم بالكلمات فرسمت هايكو فضي لن ينسى أبداً

-٤

رغم التحذير :
حقلَ الألغامِ ؛
مُزْهِر
الشاعر نادر محمد

(يمتلك كل قوام الهايكو المكتمل تقنياً) التفسير المباشر برسالته يدل ان ثقافة الحب أقوى من ثقافة الحرب و اللتان هما في صراع مستمر للابد فهو من اساس الطبيعة البشرية .
و على المستوى الروحي الوجداني يمكن ملاحظة الطبيعتين الشريرة المدمرة و البناءة الخيرة و اللتان هما في صراع مستمر و تكامل مستمر مثل اليانغ و اليونغ و تربص كل طاقة بالثانية و النهايات مفتوحة لسيطرة ايه قوة بينهما مرحلياً .
و يمكن بتفكير قليل إيجاد ربط بين الحسي و المعنوي على أصعدة مختلفة .
لوهلة ظننته الهايكو الماسي على الأقل لمقولته عن انتصار ثقافة الحياة على ثقافة الموت و هو كذلك سيبقى بالذاكرة ،
مبروك نادر محمد و نتوقع منك المزيد من هذه المجوهرات الهايكوبة